فصل في

إرهاصات بعثته ﷺ

لقد وقعت عدةُ أحداث كانت بمثابة إرهاصات ومقدمات لنبوته ﷺ منها:

[١] حادثة شقّ صدره ﷺ وهو يلعب مع الغلمان :

عن أنس رضي الله عنه أن رسول ﷺ أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان،فأخذه فصرعه فشقَّ عن قلبه ، فاستخرج منه علقةً ،فقال: هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ،ثم لأمه، ثم أعاده في مكانه ، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه ـ أي مرضعته ـ فقالوا: إن محمداً قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون.

قال أنس رضي الله عنه وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره ـ ﷺ ـ » [١] .

[٢] تسليم الحجر عليه ﷺ بمكة قبل البعثة :

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : « **إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم عليَّ قبل أن أبعث ، إني لأعرفه الآن** » [٢] .

[٣] الرؤيا الصالحة في النوم.

[٤] حُبب إليه ﷺ التخلي والعزلة للتعبد في غار حراء بمكة.

عن عائشة رضي الله عنها ـ زوج النبي ﷺ ـ أنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، فكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه ـ وهو التعبد ـ الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب (الإيمان) باب (الإسراء والمعراج برسول الله إلى السماوات،وفرض الصلوات) برقم ١٦٢ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب (الفضائل) باب (نسب النبي ﷺ وتسليم الحجر عليه قبل النبوة) برقم٢٢٧٧ .

فجاءه الملك فقال : اقرأ . فقال : ما أنا بقارئ . قال : فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني ،فقال : اقر . قلت : ما أنا بقارئ . فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال : اقرأ . فقلت : ما أنا بقارئ . فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال : ﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (٣)** ﴾ [العلق : ١ – ٣] .

فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال : زمِّلوني زمِّلوني ، فزمَّلوه حتى ذهب عنه الروع ، فقال لخديجة وأخبرها الخبر : لقد خشيت على نفسي .

فقالت خديجة ـ رضي الله عنها ـ كلا والله لا يخزيك الله أبداً، إنك تصل الرحم ،وتحمل الكلَّ ،وتُكسب المعدوم ، وتُقري الضيف ، وتُعين على نوائب الحق .

فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة ، وكان امرءاً تنصَّر في الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العبراني ، فيكتب من الإنجيل بالعربية ما شاء الله أن يكتب ، وكان شيخاً كبيراً قد عمي .

فقالت له خديجة يا ابن عمٍّ اسمع من ابن أخيك .

فقال له ورقة : يا ابن أخي ماذا ترى؟ .

فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى . فقال له ورقة : هذا الناموس الذي نزَّل الله على موسى ،يا ليتني فيها جذعاً ، ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله ﷺ :**أو مخرجيَّ هم**؟، قال : نعم، لم يأت رجلٌ قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً، ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي » [١] .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب (بدء الوحي) الباب الثالث رقم ٣ .

فصل في

مبعث النبي ﷺ

« **بعث الله نبيه على رأس أربعين سنة** » (١) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: « أنزل على رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة ثم أمر بالهجرة، فهاجر إلى المدينة فمكث بها عشراً ثم توفي ﷺ » (٢) .

ولا خلاف أن النبي ﷺ بعث على رأس أربعين سنة ، قال العلامة ابن القيم ـرحمه الله ـ(٣) : وهي سن الكمال ،قيل: لها تبعث الرسل اهـ.

وقال - رحمه الله -: (٤)

لَمَّا كمل له ـ ﷺ ـ أربعون أشرق عليه نور النبوة، وأكرمه الله تعالى ، ولا خلاف أن مبعثه ﷺ كان يوم الاثنين ، واختلف في شهر المبعث اهـ.

قلت: كانت ولادته يوم الاثنين وبعثته يوم الاثنين، فقد سئل نبينا ﷺعن صومه يوم الاثنين فقال: فيه ولدت وفيه أنزل عليَّ » (٥) .

قال العلامة الفوزان في الخطب المنبريه(١/٩٠) :

إن الله تعالى لم ينوه بولادة الرسول ـ ﷺ ـ وإنما نوه ببعثته فقال:

﴿ **لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنفُسِهِمْ** ﴾ [آل عمران :١٦٤] ، فهي التي تحققت بها المنة الربانية ،ومنذ بعثته إلى وفاته وكل لحظه من حياته الطيبة نعمة على البشرية، فكل حياته بعد البعثة عبادة وجهاد ونفع للمسلمين،لا يختص ذلك بيوم معين من حياته ا هـ.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب (المناقب) باب (صفة النبي ﷺ) برقم ٣٥٤٨ ومسلم في صحيحه كتاب (الفضائل) باب (صفة النبي ﷺ) برقم ٢٣٤٧ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب (مناقب الأنصار) باب (مبعث النبي ﷺ) برقم ٣٨٥١ .

(٣) زاد المعاد (١ / ٨٤).

(٤) زاد المعاد (١ / ٧٧).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب (مناقب الأنصار) باب (مبعث النبي ﷺ) برقم ٣٨٥١ .

obeikandl.com

obeikandl.com

فصل في
مراتب الوحي

قال العلامة ابن القيم -رحمه الله -: (١)

وكمَّل الله له من مراتب الوحي مراتب عديدة:

إحداها: الرؤيا الصادقة، وكانت مبدأ وحيه ﷺ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح.

الثانية: ما كان يلقيه الملك في روعه وقلبه من غير أن يراه كما قال النبي ﷺ: « **إن روح القدس نفث في روعي أنه لن تموت نفسٌ حتى تستكمل رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، ولا يحملَّنكم استبطاء الرزق على أن تطلبوه بمعصية الله، فإن ما عند الله لا ينال إلا بطاعته** ».

الثالثة: أنه ﷺ كان يتمثَّل له الملك رجلاً فيخاطبه حتى يعي عنه ما يقول له وفي هذه المرتبة كان يراه الصحابة رضي الله عنهم أحياناً.

الرابعة: أنه كان يأتيه مثل صلصلة الجرس، وكان أشدُّه عليه، فيتلبَّس به الملك حتى إنَّ جبينه ليتفصَّدُ عرقاً في اليوم الشديد البرد، وحتى إن راحلته لتبرك به إلى الأرض إذا كان راكبها، ولقد جاءه الوحي مرة كذلك وفخذه على فخذ زيد بن ثابت فثقلت عليه حتى كادت ترضُّها.

الخامسة: أنه ﷺ يرى الملك في صورته التي خلق عليها، فيوحي إليه ما شاء الله أن يوحيه، وهذا وقع له مرتين كما ذكر الله ذلك في سورة النجم.

السادسة: ما أوحاه الله إليه وهو فوق السماوات ليلة المعراج من فرض الصلاة عليه وغيرها.

---

(١) زاد المعاد (١ / ٧٨- ٨٠).

السابعة: كلام الله له منه إليه بلا واسطة ملك ،كما كلَّم الله موسى بن عمران عليه السلام ، وهذه المرتبة هي ثابتة لموسى قطعاً بنص القرآن، وثبوتها لنبينا ﷺ هو في حديث الإسراء اهـ.

obeikandl.com